ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(185)
هذا هو الحسين (ج١٨)
فلسفة الرجعة ... لماذا الرجعة ؟ (ج٣)
الخميس : ٣/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٢/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزءَ الثالثُ من عنواننا؛ **فَلْسَفَةُ الرَّجْعَة.**
الوجهُ الرَّابع من وجوه الحكمة من غَيْبَةِ إِمَامِ زَمَانِنا الحُجَّةِ بن الحَسَن صَلواتُ الله وسلامهُ عليه:
في (علل الشرائع) لشيخنا الصَّدوق، الحديثُ السابع من البَابِ التاسع والسبعين بعدَ المئة والَّذي عنوانهُ علَّةُ الغيبة: **بِسَنده، عَن حَنَان بنِ سَدير** - وهناكَ من يقرؤهُ (حَنَّان) عَن حَنَّان بنِ سَدير - **عَن حَنَان بنِ سَدير عَن أَبِيه** - عن أبيه سديرٍ الصَّيرفي - **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلَامُه عَلَيه: إِنَّ لِلْقَائِمِ منَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمَدُهَا** - الإمامُ يتحدَّثُ هنا إمَّا عَن الغيبتينِ معاً، عن الغيبةِ القصيرةِ وعن الغيبةِ الطويلة، وإمَّا عن الغيبةِ الطويلة، والَّذي يبدو فَإِنَّ الإمامَ يتحدَّثُ عن الغيبتينِ معاً.
-**فَقُلتُ لَهُ** - سَدير الصيرفي يقولُ لإمامنا الصَّادق - **وَلِمَا ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ الله؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى إِلَا أَنْ يَجْرِي فِيْه** - **أَنْ يَجْرِي فِيْه أو أَنْ يُجْرِيَ فِيْه** - المعنى واحد - **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ يَجْرِي فِيه** - يجرِي في إمامنا - **سُنَنُ الأَنْبِيَاء** - المرادُ من السّننِ؛ القوانينُ والأحكامُ الَّتي خَضعت لها سيرةُ الأنبياء ومجرى رسالاتهم وماذا جرى عليهم في تطبيقاتِ حياتهم اليوميّة.
إذا قرأناها (أن يُجْرِي فيه سُنَنَ الأَنْبياء) ستكونُ مفعولاً به
- **إِنَّ اللهَ أَبَى إِلَا أَنْ يَجْرِيَ فيه سُنَنُ الأَنْبِيَاءِ فِي غَيْبَاتِهِم** - فالأنبياءُ كانت لهم غيبات، كُلٌّ نبيٍّ بحسبه - **وَإِنَّهُ لَابُدَّ لَهُ يَا سَدِير** - لابُدَّ للقائمِ - **مِنْ استِيفَاء مُدَد غَيْبَاتِهِم، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَق"، أي سُنَناً عَلَى سُنَنِ مَن كَانَ قَبْلَكُم.**
إذاً الوجهُ الرابعُ من وجوه الحكمة من غيبةِ إمامِ زماننا لابُدَّ أن تجري في إمامِ زماننا سُنَنُ الأنبياء فيما يرتبطُ بغيباتهم.
• **أساساً ما الحكمةُ من غيبةِ أَيِّ نَبِي؟!**
الحكمةُ من غيبات الأنبياء؛ أنَّ غَيبة النَّبي تُشكِّلُ سبباً من أسبابِ تأسيس علاقة جديدة معَ الأُمَّة، معَ المجتمع بعد انقطاعٍ، وذلكَ لهُ تأثيرٌ في البنية النفسيّة والوجدانيّة الجمعيّة، لا أتحدَّثُ عن الأفراد، قطعاً سيكونُ هناكَ تأثيرٌ على الأفراد، لَكنَّني أتحدَّثُ هنا عن البنيةِ الوجدانيّة والنفسيّة الجمعيّة، مثلما هناكَ عقلٌ جمعيّ، هناك بُنيةٌ وجدانيّةٌ هي الأخرى تكونُ جُزءاً من تشكيل العقل الجمعيّ للأُمَّة وللمُجتمع.
غيباتُ الأنبياء لها مدخليَّةٌ في تشكيلِ العلاقة فيما بينهم وبين أُممهم، لا كما يقولُ القائلونَ من أنَّها تكونُ سبباً لتكميلِ الأنبياء، الغيباتُ لها علاقةٌ بتأسيس ما يكونُ فيما بين النَّبي من رابطة من علائق وبينَ أُمَّته و مُجتمعه، فهم يعرفونَ أنبياءهم قبل الغَيبة، والأنبياءُ سيرتهم جميلةٌ عند أُممهم، وسيرةُ عوائلهم وسُمعةُ عشائرهم طَيبةٌ عند أُممهم، هذا هو الَّذي نعرفهُ من ثقافة العترة الطاهرة ومن تأريخ الأنبياء الَّذين اطلعنا على تفاصيلِ سيرتهم من خلال القُرآن المفسَّرِ بتفسيرِ عليٍ وآلِ علي، ومن خلال أحاديثهم ورواياتهم صلواتُ الله عليهم.
فحينما يَغيبُ النَّبيّ ستتعمَّقُ محبَّةٌ، سيتعمَّقُ مَيلٌ، إنْ لم يكن عندَ الجميع عندَ بعضِ الأُمَّة كي يُشكِّلَ ذلكَ قاعدةً مُناسبةً للاستجابةِ حينما يبدأُ النَّبيُّ دعوتهُ.
سؤالٌ يطرحُ نفسهُ:
- **من هو المحجوجُ بِمن؟**
- **هل مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد محجوجون بالأنبياء الَّذينَ سبقوهم حتَّى تجري سُنَنُهُم فيهم؟**
- **أم أنَّ الأنبياء الَّذينَ سَبقوا مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد محجوجونَ بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد؟!**
نحنُ نتحدَّثُ عن عالمِ النُبوَّة لا شأنَ لنا بالتاريخِ وتفاصيلِ الزَّمان، عالمُ النُبوَّة هو جُزءٌ من عالمِ الحقيقة، في عالمِ الحقيقة الأنبياءُ طُرّاً مَحجُوجُونَ بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وليس مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد مَحجوجِينَ بأيِ نبي من الأنبياء، مُحَمَّدٌ هُوَ النَّبيّ الأعظم، وآلُ مُحَمَّد نبيّهم الأَعظم مُحَمَّدٌ فقط، وبقيّةُ الأنبياءِ من أبينا آدم إلى آخرِ نَبيٍ من الأنبياءِ وإلى آخرِ وصيٍ من الأوصياء قبل مُحَمَّد وحتَّى في زمانِ مُحَمَّد.
فإذا كَانَ الأنبياءُ مَحجوجِينَ بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد كيفَ صارَ الأمرُ أَنَّ سُنَنَهُم تجري على قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسَلامهُ عليه؟!
في الحقيقة: هذه السُّننُ في عالمِ الحقيقةِ هي سُنَنُه، هي سُننُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أساساً وأصالةً، وجرت على الأنبياءِ تفرعاً.
لابُدَّ أن نعرفَ أنَ نُدرك وجود وعاءين:
- هناك وعاءُ الوعي الإنساني.
- وهناك وعاءُ الوعي الربّاني.
وعاءُ الوعي الربّاني؛ خاصٌّ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لا يخرجُ إلى غيرهم.

ووعاء الوعي الإنساني؛ هذا موجودٌ عند بني الإنسان من أبينا آدم إلى كُلِّ بنيه، من الأنبياء والأوصياء والأولياء وغيرهم، قطعاً سيكونُ عند الأنبياء والأوصياء والأولياء بدرجة أرقى بدرجة أشرف، سيكونُ عندهم في أجملِ حالاته، في أبهى صُوره، وفي أنظفِ ما يمكنُ أن يكون، بينما سيكونُ عند الآخرين مُلوّثاً بالجَهلِ بالجَهالة بالحماقَة بآثار الذنوب والخطايا، أسبابُ تلوّثه كثيرةٌ..

في وعاء الوعي الإنساني؛ الحَدَثُ يكونُ جزءاً من الزَّمن، ولذا فللزَّمانِ حاكميةٌ.

بينما في وعاء الوعي الربّاني؛ الزَّمنُ يكونُ جزءاً من الحَدَث.

نحنُ حينما نُوجّهُ أنظارنا إلى الآية الَّتي تعرفونها: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾.

"**وَقُلْ اعْمَلُوا**"؛ هذا هو الحدثُ.

بالنسبةِ لي: سيكونُ جزءاً من الزَّمان.

بالنسبةِ لله ولرسوله ولآلِ رسوله: فإنَّ الزَّمان سيكونُ جزءاً من الحدث، ليسَ هناك من زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبل، النَّظرُ سيكونُ إلى الحَدَث.

فارقٌ كَبيرٌ بين الوعاءين، ومن هنا فإنَّ السنن الَّتي تجري على الأنبياء تُشكِّلُ جُزءاً في وعاءِ الوعيِ الإنساني، لماذا؟ لأنَّ الأحداث في كُلِّ تلكَ المجريات تكونُ جزءاً من الزَّمن، لأنَّ الزَّمن هو الفاعل، وهو الحاكم.

بينما في الوعاء الربَّاني؛ وهو كما قلتُ لكم وعاءٌ خاصٌ بمُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، الزَّمنُ جُزءٌ من الحَدَث، لا يُشكِّلُ أهميّةً بالنسبةِ لهم، ومن هنا فإنَّ السَّننَ سُنَنُهُم أساساً هي جزءٌ من وعاءِ الوعيِ الربَّاني، وزمانها جزءٌ منها جزءٌ من حَدَثيّتها، بينما في الأنبياء فإنَّ حَدَثيّة الأحداث هي جزءٌ من الزمانِ الحاكمِ عليهم، هم محجوجونَ بمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، لكنَّ القضيّة لابُدَّ أن تظهر بالتدريج، لابُدَّ أن تظهر بالترتيبِ، بحسبِ ما تقتضيه حكمةُ التنظيم.

وإذا أردتُ أن أذهب إلى البعدِ العميقِ في المعاني بحسبِ قوانين التجلّي: **ما الَّذي يتجلَّى وما الَّذي لا يتجلَّى في هذه المرتبة من مراتب الظهور؟!**

فمنذُ زمانِ أبينا آدم إلى زمانِ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله تدرَّجت النُبُوَّاتُ وترتَّبت الرسالاتُ بحسبِ اقتضاء الحكمة المُحَمَّديَّة العَلَويَّة، من هنا كانَ عليٌ معهم باطناً، هذا يُعيدنا إلى قوانين التجلّي في مراحلِ الظهور، في كُلِّ مرحلة بحسبها، المطالبُ عميقةٌ ودَقيقةٌ جِدَّاً.

مَلكٌ يُخطِّطُ أن يتواصل مُلْكُهُ عبر ولده، رُزق في هذه الأيَّام طفلاً لم يكن عندهُ من وَلد سابقاً، فبدأ الملكُ يُخطِّطُ بجدٍّ لهذا الطفل الَّذي لا يعي شيئاً، طفلٌ في قمَاطه لا زالَ رضيعاً في أيَّامه الأولى، في أسبوعه الأوَّل، والملكُ يُخطِّطُ تمامَ التَخطيط، وخلالَ سنةٍ هيّأ كُلَّ شيء لولده، إذا ما صارَ في سنِّ الرجال فإنَّهُ سيكونُ حاكماً لهذه البلاد.

وبدأت الرِعايةُ والتدريبُ والتعليمُ والتربيةُ لهذا الطفل لإعداده أن يكون ملكاً، لتجهيزه أن يكون حاكماً في قادمِ الأيَّام، هناك وعاءان هناك مكانان: هناك وعاءٌ اشتغل عليه الملك، الملكُ الكبير الأب فهيَّأ كُلَّ شيءٍ لحكومة ولده، وكُلُّ شيء قد جُمع، القوانين، الدساتير، الوثائق الرسميّة، الأموال، المستشارين، هيّأ كُلَّ شَيء، حتَّى قد هيّأ المكان الَّذي سيعيشُ فيه، واختارَ لهُ زوجتهُ من الآن، قطعاً اختار لهُ زوجتهُ من الآن أقصدُ من أنَّهُ اختار لهُ زوجةً من أيِّ عائلة ستكون، لا أتحدَّثُ عن بنت بعينها وربَّما شخَّص بنتاً بعينها، هيّأ كُلَّ شيء، هذا وعاءٌ جُمعت فيه كُلُّ التفاصيل وليسَ للزَّمانِ من سُلطة على تلك التفَاصيل، فإنَّ الزَّمانَ هنا كأنَّهُ صار جزءاً من التفاصيل.

بينما ما يجري على هذا الطفل في عمليَّة التدريبِ والتربية والتعليم والتهيئة والإعداد يجري عليه بشكلٍ تكونُ المجريات جزءاً من الزَّمان، لأنَّهُ محكومٌ بالزمان، فلا يمكن أن تكون كُلُّ الأشياء الَّتي هُيأت بَينَ يدي هذا الطفل مرَّةً واحدة، لابُدَّ أنَ يتدرّج شيئاً فشيئاً حتَّى يصلَ إلى المكان الَّذي يكونُ فيه قادراً على أن يحكم البلاد.

الحكايةُ هي هي:

- البرنامجُ الكُلِّي عند مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في وعاء الوعي الربَّاني.
- وما يكونُ عند الأنبياء فإنَّهُ في وعاءٍ آخر وهو في وعاء الوعي الإنساني.

هناك نقطةٌ لابُدَّ أن تكون حاضرةً دائماً في أذهاننا حينما نتحدَّثُ عن المشروعِ المهدويِّ الأعظم؛ من أنَّ المشروع المهدويّ الأعظم هو مُقدِّمةٌ لعصرِ الرّجعة العظيمة، وزبدةُ عصرِ الرّجعة العظيمة الدولةُ المُحَمَّديَّةُ العُظمى في آخره، فكُلُّ المشروعِ تمهيدٌ لتلكَ الدولة، ومُنذ بيعة الغديرِ إلى يومِ ظهورِ إمامنا كُلُّ الَّذي جرى بما فيها عَاشوراء كُلُّهُ تمهيدٌ لقائمِ آلِ مُحَمَّد، وكُلُّ الَّذي جرى في النُبوَّاتِ والرسالات تمهيدٌ لرسالة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، وهو في الوقت نفسه تمهيدٌ للمشروع المهدويِّ الأعظم ، البرنامجُ هُوَ هُوَ برنامجُ الخلافة الإلهيّة في الأرض، هذه القضيّةُ لابُدَّ أن تكون حاضرةً دائماً في أذهاننا حينَئذٍ سيكونُ هذا الأمر مفهوماً من أنَّ سُنَنَ الأنبياء الَّتي ترتبطُ بغيباتهم ستَجري في غيبةِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

إذاً صارَ عندنا أربعةُ وجوه من وجوه الحكمةِ الَّتي ترتبطُ بالغيبةِ المهدويَّة:

- تجنُّبِ القَتْل.
- تَجنُّبُ الخُضُوع لحُكمِ الظَّالمين بحسبِ الأمرِ الواقع.
- الابتعادُ عن الواقعِ الشيعي لأنَّهُ واقعٌ قَذرٌ فاسد، ولذا فإنَّ الإمام يكرهُ مجاورة هذا الواقع، ومشكلةُ هذا الواقع هُم مراجعُ الدينِ عند الشيعة.
- أن تَجري سُننُ الأنبياءِ في غيباتهم، وأنْ تظهرَ في غيبةِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في تطبيقاتها، في شؤونها المختلفة، فغيبةُ الإمامِ صَحائفُها كثيرةٌ:

•منها ما يرتبطُ بزمانها وطوله.

•ومنها ما يرتبطُ بمكان الإمامِ وتواجدهِ أثناء الغيبة.

•ومنها ما يرتبطُ بالَّذينَ لهم تواصلٌ من الشيعة مع إمامهم.
•ومنها ومنها ومنها.
الوجهُ الخامسُ: الوجهُ الخامس من وُجوهِ الحِكمَةِ من غيبةِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليه يرتبطُ بمدى تحقُّقِ الكثيرِ من الـمُلابساتِ والظروفِ؛
- منها ما هو سياسي.
- ومنها ما هو اجتماعي.
- ومنها ما هو ثقافي.
- ومنها ما هو تكوينيّ، فهناك من الملابسات التكوينيّة الَّتي ترتبطُ بأحوالِ الأرض، بأحوالِ السَّماء، الَّتي ترتبطُ بالبيئةِ والبحارِ والأرزاقِ والطعامِ والشرابِ والأمراضِ والأوبئة، إلى قائمةٍ طويلةٍ من العناوين.
فهناك مجموعةٌ كبيرةٌ من الملابساتِ والظروفِ؛
- منها ما هو ديني.
- ومنها ما هو دنيويّ.
- منها ما هو علميٌ معرفيٌ.
- ومنها ما هو عقائديٌّ وجدانيٌّ نفسيٌّ؛ إن كانَ ذلك مرتبطاً بشيعةِ عليٍّ وآلِ عليّ، أو كانَ مرتبطاً بالَّذين يقولون نحنُ من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله.
- ما هو مُرتبطٌ بالعربِ لأنَّ منطقةَ الظهورِ منطقةٌ عربيّةٌ.
- ومنها ما هو مرتبطٌ بأهلِ العراقِ بشكلٍ خاص، لأنَّ الإمام سيكون مقرّه في العراق، ومنها ومنها ومنها.
لابُدَّ أن تتحقَّق أُمورٌ وأمور حتّى تنتهي هذه الغَيْبة، ولذا نقرأُ في كثيرٍ من الأحاديث والروايات والنصوص: "من أنَّهُ لا يكون الظهور حتّى يكون كذا و كذا"، وكيف يكون الظهور ولم يكن قد تحقَّق وصار كذا وكذا، فعندنا الكثيرَ منَ النصوص تُخبِرنا وتُحدِّثنا من أنَّ ظهورَ الإمامِ لن يتحقَّق، أي أنَّ الغيبةَ لن تنتهي، أي أنَّ الغيبةَ مُستمرّةٌ حتّى يتحقَّق كذا وكذا وكذا، وهي أمورٌ كثيرةٌ..
على سبيل المثال: أقرأ لكم هذه الرواية.
في (غَيْبَة النُّعماني)، الطبعة الَّتي أشرتُ إليها في الحلقات الماضية، صفحة (٣٤٨)، حديثٌ مرويٌّ عن إمامنا الصَّادقِ صلوات الله وسلامهُ عليه: **وَالله** - الإمامُ يُقْسم - **وَالله لَيَظْهَرَنَّ عَلَيْكُم صَاحِبُكُم** - هو صَاحبَ الأمر هو إمامنا - **وَلَيْسَ فِي عُنُقِه لأَحَد بَيْعَة وَقَالَ: فَلَا يَظْهَرُ صَاحِبُكُم حَتَّى يَشُكَّ فِيهِ أَهْلُ اليَقِين** - لابُدَّ من تحقُّقِ أمورٍ كثيرةٍ على مستوى الواقع الديني سلباً أو إيجاباً، وعلى مستَوَى الواقع الدنيوي سلباً أو إيجاباً، حتّى تكون الأحوالُ بهذا الوصف الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
الإمامُ يُحدِّثنا أيضاً من أنَّ وجهاً آخر من وُجوه الحكمةِ من الغيبةِ المهدويَّة، فيقول: "**فَلَا يَظْهَرُ صَاحِبُكُم حَتَّى يَشُكَّ فِيهِ أَهْلُ اليَقِين، قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيم أَنْتُم عَنْهُ مُعْرِضُون**"، لماذا يشكُّ أهلُ اليقين؟!
قطعاً المرادُ من أهلِ اليقين هُم خاصَّةُ الشيعة، هم الخاصَّةُ الَّذينَ يُفترَضُ فيهم أن يكونوْا على معرفةٍ على وُضوحٍ في الرؤية، قطعاً المراد هنا من أهل اليقين بالمعنى العرفي، فلا يوجدُ عندنا في واقعنا الشيعي أهلُ يقين بالمعنى الحقيقي، هذا لا نستطيعُ أن نتصورهُ، هذا الواقعُ الوسخ القذر، وسخٌ وقذرٌ بقذارات النَّواصبِ العقائديّة، ثقافتُنا القُرآنيّةُ ناصبيّةٌ، ثقافتنا العقائديَّةُ ناصبيّةٌ، فقهنا وفتاوانا وفقاً للمذاق النَّاصبي، كُلُّ ما عندنا جاء به مراجعُ النَّجف وكربلاء من النَّواصب، مُجتمعٌ هذا حالهُ يُقدِّسُ مراجع رؤوسهم مشحونةٌ بالقذارة بالوسخ النَّاصبي، فمن أين يوجدُ عندنا أهلُ يقين بالمعنى الحقيقي؟!
فأهلُ اليقينِ هؤلاء بالمعنى العرفي خاصَّةُ الشيعة ممَّن يُظهرون العلاقة بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كما أفعلُ أنا وغيري، على مستوى الألسنة، على مستوى الحديث، وعلى مستوى الظاهرة الصوتيّة ليس إلَّا.
القُرآن في سورة يوسف وفي الآيةِ العاشرة بعد المئة بعد البسملة: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ** - الرَسُل، وتذكَّروْا من أنَّ الرّسُلَ لا وجه للمُقايسة فيما بينهم وبينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، الرّسُلُ وأشرفُ الرُسُل هم أشياعُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فليس من عجبٍ أن يكون حالهم هذا إذا أردنا أن نُقايسهم بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أمَّا العَجَبُ العُجاب أن يكون هذا إذا أردنا أن نقايسهم بأحوالنا إذا كان الرسُلُ هكذا - **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ** - هذه الآيةُ مُخيفةٌ، صَدِّقوني طيلة عمري أروح أروح وأعودُ إلى هذه الآية، أقفُ حائراً في فنائها - **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَد كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾، آيةٌ غريبةٌ عجيبةٌ هذه الآية.
ما هذه السُنن الَّتي تجري في الرُسُل والأنبياء هل تجري على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟ إنَّما تجري على شيعتهم هذا هو الَّذي حدَّثتكم عنهُ قبل قليل.
هذا مثالٌ وصورةٌ ربما تُلخِّص لكم ما تقدَّم من حديث عن وعاء الوعي الإنساني، وعن وعاء الوعي الربَّاني، هذا مصداقٌ من مصاديقِ وِعاء الوعي الإنساني، أمَّا وعاء الوعي الربَّاني فذلك أمرٌ آخر، هذه الكَلمةُ ما هيَ بعظيمةٍ بالنسبة لأمير المؤمنين هي عظيمةٌ بالنسبة إلينا حين يقول سيد الأوصياء: (**لَوْ كُشِفَ لِيَ الغِطَاء مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً**)، هذه لمحةٌ خاطفةٌ في حواشي وعاءِ الوعي الربَّاني، هذه ما هي بكلمة عظيمة بالنسبة للأمير، لا تُعدُّ بشيء، هذه ما هي من مناقبه ولا هي من فضائله، هذه في حواشي مناقبِ علي، وربَّما حتَّى لا تصلُ إلى هذا المقامِ وإلى هذه الدرجة، عليٌّ يتجاوزُ هذه المعاني.

من أبرزِ وجوه إعراضِ الشيعة عن صاحبِ الأمر هو سعي المؤسَّسة الدينيّة الشيعيّة في حَجبِ ثقافة العترة عن الشيعة، قرأتُ عليكم من (غَيبة النّعماني)، ما قالهُ أمير المؤمنين لحُذيفة بن اليمان: "**إنَّ علْمَنَا أهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَل** - ولذا أصحَابَ العَمائم صدِّقوني في النَّجف حينَ أتحدَّثُ عن بعضِ معارفِ أهل البيت يقولونَ من أين يأتي بهذهِ المعلومات؟! كثيرون يسألونني لماذا أحاديثُكَ دائماً جديدة؟ من أين تأتي بهذهِ المعلوماتِ الجديدة؟

أنا أقولُ لهم: صَدِّقوني الفضلُ ليسَ لي، ولو بقيتُ أعيشُ مليارَ سنة فإنَّني سأُحدِّثكم في كُلِّ برنامجٍ، في كُلِّ يومٍ بشيءٍ جديد، الفضلُ ليسَ لي ولا لأبي وأمي، صَدِّقوني، ليس لي من كرامةٍ خاصَّة ، الكرامة في حديث العترة وهذا هو الَّذي أُريدُ أن أُوصلكم إليه، أنتمَ إذا ما ارتبطتم بحديث العترة ستتلمَّسونَ الجديد في كُلِّ يوم، السِّرّ ليسَ عندي، وحقِّ الزَّهراء أنا ما عندي من سرٍ، وليس لي من كرامةٍ خاصَّة، وليسَ لي من خصوصيّة، أنا واحدٌ منكم، السرّ كُلُّ السرِ في حديث العترة الطاهرة.

وَلذا هم - أتحدَّثُ عن مراجع النَّجفَ وكربلاء - حينما يُشوَهون سمعتي ويحولون فيما بينكم وبيني المقصودُ ليس أنا، أنا لا قيمة لي، المقصودُ أنْ لا تصل إليكم ثقافةُ أهل البيت، لأنَّ ثقافة أهل البيت إذا وصلت إليكم ستعرفون قذارة هؤلاء المراجع، ولذا كُلُّ الَّذين يُتابعون هذه البرامج وصاروْا على وعي ولو بنسبةٍ جُزئيّةٍ عَرِفوْا قذارة مراجع النَّجف وكربلاء، وعَرِفوْا أوساخ حوزة النَّجفِ وكربلاء، أتحدَّثُ عن قذارتهم العقائَديّة وأوساخهم الفكريّة، ولذا هذا هوَ الَّذي جرى في واقعنا الشيعي ولا زال يجري.

إنَّ علْمَنَا أهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَل وَتُقْتَلُ رُوَاتُه - إمَّا بسفكِ دمهم أو بقتلِ سمعتهم كما يفعلون معي الآن - **وَتُقْتَلُ رُوَاتَهُ** - لأنَّني لا أروي عن أحدٍ وهذا ثابتٌ في سيرتي، وهذا ثابتٌ في الَّذي أتحدَّثُ به ليلَ نهار، أنا لا أروي عن أحدٍ إلَّا عنهم، إلَّا عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فهل أنا رَاويةٌ أم أنَّني لستُ كذلك؟! أم أنَّ رواة الحديث أولئك الَّذين يعيشونَ في النَّجف يسرقون أموالكم وَلا يُحسنون قراءة روايةٍ واحدة، راويةُ الحديث الَّذي يتكلَّمِ، يتكلَّم يروي وليس الَّذي يُؤلِّف الكتب، لا يُحسنون أن يُحدِّثوكم بروايةٍ واحدة، وإذا ما تحدَّثوْا صاروْا مضحكَةً ومسخرةً للوهابيّين والإنترنت خيرِ دليلٍ على ذلك.

إنَّ علْمَنَا أهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَل وَتُقْتَلُ رُوَاتُه وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوه بَغْياً وَحَسَدَاً - فكيف تنتشرُ حينئذٍ الثقافةُ الصحيحةُ؟! إذا لم تنتشر الثقافةُ الصَحيحةُ سينتشر الشَّكَّ وهذا هو الَّذي يَحدُثُ في واقعنا الشيعي اليوم.